بئس الزاد إلى الآخرة العدوان على العصابة القانتة الطاهرة

محمد بن سيد بن عبدالعظيم الجنزوري

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِئْسَ الزَّادُ
إلى الآخِرَةِ العُدْوَانُ
على العِصَابةِ القانِتَةِ الطَّاهِرَةِ

تأليف
أبو ريحانـــةَ
مُحَمَّدُ بنُ سَيِّدِ بنِ عبدِ العظيمِ الـجَنْزُورِيُّ
(عفا اللَّه عنه)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع

(١٣٣٥٧/ ٢٠٠٧)

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحَمْدُ للَّهِ وَحْدَه ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَن لا نَبِيَّ بَعْدَه .

وبعد :

فهذه لُمْعَةٌ في الاعتقاد ، كبُلْغَةٍ لقاصدي سبيل الرَّشاد والسَّداد مِن العباد ، في التَّعْرِيف بفَضْل الأصحاب (رضي اللَّه عنهم) ، وتَعْدِيلهم ومَدْحهم في السُّنَّة والكتاب ، والله يقضي بالحق وهو سريع الحساب ، وهي صارمٌ مَسْلُولٌ على هذه العصابة الكاشِحَة ، التي تُرِيد هَدْمَ دعائم الشريعة ، بل هَدْمَ الشريعة نفسها ، وكابِحَةٌ لأقوالهم ، لا طابَتْ نُفُوسُهم .

ولقد أحسن القائل :

وكيف أنام عن سادات قَوْمٍ أنا في فضل نِعْمَتِهم رَبِيتُ

وهذا الجزء مُكَوَّن من هذه العناوين :

١- فَضْل الصحابة في القرآن .

٢- فَضْل الصحابة في السُّنَّة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- فَضْل الصحابة في كلام السَّلف الصالح .

٤- مُجْمَل اعتقاد أهل السُّنَّة في فَضْل الصحابة ، وبَيَان مَوْقِفهم فيما شجَر بينَهم .

٥- النَّهْي عن رواية الأحاديث التي تَنَال من الصحابة .

٦- نَبْذَةٌ مِن سيرة السَّلف الصالح ، في تعظيم رواية الحديث عن رسول (ﷺ) .

٧- مُجْمَلٌ في حال بعض الكتب التي فيها النَّيْلُ من الصحابة (رضي اللَّه عنهم) .

والله أسأل أن يَنْفَع به ؛ فهو وَلِيُّ ذلك والقادر عليه ، والحمدللَّه ربِّ العالمين .

كتبــه

أبو ريحانـةَ

مُحَمَّدُ بنُ سَيِّدِ بنِ عبدِ العظيمِ الجَنْزُورِيُّ

(عفا اللَّه عنه)

مَدْخَـلٌ

هذه نَفْثَة مَصْدُور ، وأنفاس مَقْرُور ، وزَفَرات مَهْمُوم ، وأَنَّاتُ مَكْلُوم ، ولَوْعَة مَحْرُوم ، وحَيْرَة مَكْرُوب ، وصُراخ صارخ كنَذِير عُرْيَانٍ ، لعلَّ اللَّه (عزَّ وجلَّ) يُسْمِعُه مَن يشاء مِن عباده ، في زَمَنٍ علا فيه جدًّا صَفِير عِجْل السَّامِرِيّ .

فإنه قد ظَهَرَت في هذه الآونة المُتَأَخِّرَة ، ومن مكان قريب ، وبأسماء لا يَتَسَمَّى بها إلا المسلمون - : أقوامٌ أخذهم العَوِيل والزَّوِيل ، مِن أصحاب الرسول (ﷺ) ؛ فوهَسُوا عليهم بأَلْسِنَتِهم ، يَلْفِظُون السَّمَّ من أفواههم ، يَلْحَنُون في ذلك بلَحْنَ أهل الكُفْر والعِناد ، والشَّرّ والفساد ، وهم لا يَعْلَمُون - أو يَعْلَمُون - « أن خير الخِلال حِفْظ اللِّسان » ؛ فلهم صَوْتٌ كصَوْتِ الحَمِير ، و﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: الآية ١٩] ؛ فأنت - أيها المُسْلِمُ - تَسْمَعُه ؛ فتُنْكِرُه ، وتَخْبُرُه ؛ فتَمُجُّه وتَرْفُضُه ؛ فتراهم يَتَلَمَّظُون ويَهْتَمِطُون في حق أصحاب النبي (ﷺ) ، ويَنْبُشُون قُبُورهم ، ويَنْسِبُون السُّوْءَ لهم ، وبكل غَمِيضَةٍ ووَيْمَةٍ يَرْمُونَهم ، حتى قالوا - وبئس ما قالوا - « الصحابة والجِنْس » ، وغير ذلك ، ولكنَّ الأمر كما

إهداء من شبكة الألوكة

قيل قديمًا : « رَمَتْني بدائها وانسلَّتْ » .

والعجب كل العجب مِن هؤلاء : أنهم يُطَاعِنُونَهم حين لا يَدْفَعُون ، ويتكلَّمُون فيهم من حيث لا يَنْطِقُون ؛ غرَّهم ما وَطِئَه الموتُ لهم مِن أكنافهم ؛ فتَهَجَّمُوا على حُرُماتِهم ؛ فلم يَتَحاشَوْا عالمًا ، ولم يَخْشُوْا خَلِيفَةً : أَتَدْرِي ما السَّبَبُ ؟ ! « أن البُغَاثَ بأرضنا يَسْتَنْسِرُ ! » .

ولو كانوا مثلهم أحياءً ، لكان بينهم وبينهم بُعْدُ المَشْرِقَيْنِ ، وحالَ دُونَهم سَوْطٌ بعَذَبَتَيْنِ .

إن الذين يَتَعَرَّضُ لهذه العِصابَة القانِتَةِ الطَّاهِرَةِ ، بالفَرْي والتَّنَقُّص والتَّشَفِّي ؛ لهو مَوْتَانُ الفُؤَاد ، وانسلَخ مِن دِينه ومُرُوءَته كانسلاخ الحَيَّةِ مِن قِشْرِها ، والثَّوْب عن لابسه ؛ إنه مَسْلُوب الأمانة ، مَوْصُوف بالخِيانة ، بَغِيضٌ لَقِيط ، تلَّهُ البُغْضُ لهم فصرَعه ، وتَلْتَلَه النِّفاقُ فأَقْلَقَه وزَلْزَله ؛ فتراه شطَح ونطَح ؛ فضَربه الغَيْظُ بكَلْكَلِه - جَزاءَ عَمَله - ؛ فافتُضِح وامتُصِح .

وابنُ اللَّبُون إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ

وقيل قديمًا : « من أَسَرَّ سَرِيرةً ألبَسَه اللَّه رِداءها » .

* وقال أمير المؤمنينَ عُثْمَانُ (رضي اللَّه عنه) :

« ما أسرَّ أحدٌ سَرِيرة ، إلا أبداها اللَّه على صَفَحات وَجْهه ، وفَلَتَات لسانه » .

* وقال الإمام مالكٌ (رحمه اللَّه تعالى) :

« إنما هؤلاء أرادوا القَدْح في النبي (ﷺ) ؛ فلم يُمْكِنْهم ذلك ، فقَدَحُوا في أصحابه ، حتى يُقَالَ : رَجُلُ سَوْءٍ ، ولو كان رَجُلًا صالحًا ؛ لكان أصحابُه صالحينَ » .

* وقال أبو زُرْعَة الرَّازِي (رحمه اللَّه تعالى) :

« إذا رأيتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِص أحدًا مِن أصحاب رسول اللَّه (ﷺ) ؛ فاعلم أنه زِنْدِيقٌ ، وذلك أن رسول اللَّه (ﷺ) حقٌّ ، والقرآنَ حقٌّ ، وما جاء به حقٌّ ، وإنما أدَّى إلينا ذلك كلَّه الصحابةُ ، وهؤلاء يريدون أن يُجَرِّحُوا شُهُودنا ؛ ليُبْطِلُوا الكتاب والسُّنَّة ، والجَرْحُ بهم أَوْلَى ، وهو زَنَادِقَةٌ » .

* وقال أبو عبد اللَّه أحمد بن حنبل (رحمه اللَّه تعالى) :

« من تَنَقَّص أحدًا مِن أصحاب النبي (ﷺ) ؛ فلا يَنْطَوِي إلا على بَلِيَّة ، وله خَبِيئَةُ سَوْءٍ ، إذا قصَد إلى خير الناس ، وهم أصحاب رسول اللَّه (ﷺ) » .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذا ؛ فقد أطبَق أهل المِلَّة الإسلامية : على أن الطَّعْن في واحد من الصحابة (رضي اللّه عنهم) – : زَنْدَقَةٌ مَكْشُوفَةٌ .

قلت : وهذا من الخُسْرَان والخِذْلان في الدنيا ، وأما في الآخرة ؛ فإنه « بِئْسَ الزَّادُ إلى الآخرة ، العُدْوَانُ على العِصابةِ القانِتَةِ الطَّاهِرةِ » ، « وبِئْسَ الزَّاد إلى المَعَادِ ، العُدْوَانُ على خيرِ العِبَادِ » ، وهم صحابة رسول اللّه (ﷺ) .

أولئك أتباعُ النبيِّ وحِزْبُهُ — ولَوْلَاهُمْ ما كانَ في الأرْضِ مُسْلِمُ
ولَوْلَاهُمْ كادَتْ تَمِيدُ بأهْلِها — ولكنْ رَواسِيها وأَوْتَادُها هُمُ
ولَوْلَاهُمْ كانت ظَلَامًا بأهْلِها — ولكنْ هُمُ فيها بُدُورٌ وأَنْجُمُ
أولئك أصحابي ؛ فحَيِّ هَلًا بهم — وحَيِّ هَلًا بالطَّيِّبِينَ وأَنْعِمُ
لكلِّ امرِيءٍ منهم سَلَامٌ يَخُصُّهُ — يُبَلِّغُه الأدْنى إليه ويُنْعِمُ
يا مُحْسِنًا بَلِّغْ سلامي وقُلْ لهم : — مُحِبُّكُمْ يَدْعُو لكم ويُسَلِّمُ
ويا لائمِي في حُبِّهم ووَلَائِهِمْ — تأمَّلْ – هداكَ اللّهُ – مَنْ هو ألْأَمُ
بأيِّ دليلٍ أم بأيَّةِ حُجَّةٍ — تَرى حُبَّهمْ عارًا على وتَنْقِمُ
وما العارُ إلا بُغْضُهمْ واجتنابُهُمْ — وحُبُّ عِداهم ذاك عارٌ ومَأْثَمُ

وبالجملة ؛ فإن هؤلاء غَرْقَى في جَهْلِهم وغَيِّهم ، قد رَكِبُوا البَحْرَ ؛ وما أدراك ما البَحْرُ ؟ ! ؛ فلا يَحْزُنْكَ – أيها المُسْتَرْشِدُ- قَوْلُهم ؛ إنما

يَعُدُّ اللّه لهم عَدًّا ، ولا تَعْجَبْ لهم ؛ فإنها سُنَّةٌ ماضية في أسلافهم ، وجَادَّةٌ مَعْهُودَةٌ عندهم مِن قديم الزَّمَنِ ، والتَّاريخ شاهِدُ عَيَانٍ ، على هذا الخِزْيِ والخِذْلان ؛ فوَاغَوْثَاهُ مِن تَهَافُتِ ذاك القَطِيعِ ، ووَاكَرْبَاهُ مِن فسادِ قُلُوبِهم .

وكَيْدُهُم في ذلك : إضعاف المسلمين ، وكَسْر شَوْكَتِهم ، وتفريق جَمْعِهم بإحداث البَلْبَال في صُفُوفِهم ، ونَشْر الفِتَنِ والأباطيل بينَهم بالتَّفتيش عن كل ما يَسُوؤُهم ، سِيَّما في رُؤُوسِهم ورُمُوزِهم .

ألا تَرَى جَدَّهم وقُدْوَتَهم ، رَأْسَ النِّفاق ، عبد اللّه بن أُبَيِّ ابن سَلُول ، وقد رَمَى أُمَّ المؤمنين ، عائشة (رضي اللّه عنها) ، في عِرْضِها – كما في حادثة البُهْتَان والإفك – ، وهي مَن هي في العلم ، والمَنْزِلَة الرَّفِيعَة ، والتَّقْوَى ، والعِفَّةِ والدِّيانَة والصِّيانة ، وإنما دفَعه إلى ذلك نارُ الغَيْظ والحِقْد تَغْلِي في صَدْرِه إلى دِماغه على صاحب الدَّعْوَة (ﷺ) ، وعلى أهل التوحيد والإسلام .

والعَجَب في ذلك – والعجائب جَمَّةٌ – : أنهم قَوْمٌ اتَّخذُوا حُرِّيَّة الرَّأْيِ والفِكْر – زعموا- ذَرِيعَةً ؛ فقالوا : هم رجالٌ ونحن رجالٌ ؛ وهذا مِن الهَذَيَانِ الذي لا يقول به إلَّا مريضٌ مُثْخَنٌ بالمرض ، أو رَجُلٌ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مُعَتَّهٌ ناقص العَقْل مُضْطَرِب الخُلُق ، أو العَتَاهَة من النَّاس وهم ضُلَّالُهم .

*** إن من قواعد السَّدَاد عند أئمَّة الرَّشاد :**

« أن مَن ذكَر الصحابة بسُوء ؛ فهو على غير سَبِيل » .

« وأن علامةَ أهل البِدَع ، الوقيعة في أهل الأثر » .

« وأن الخَوْض في أعرض هؤلاء ، هو غُول الإسلام ، وشِيَةُ الحِرْمَان والخِذْلَان » .

ومِن العجيب أيضًا : أنهم إذا كتَبُوا عن حياة أساتذتهم ، وعمن لا يَعْبَأُ اللَّه به ، يَتَغَالَوْن في إطرائهم ، حتى يجاوزوا المعقول ؛ فَيُثْبِتُون لهم أخلاق الأنبياء ، وحِكْمَة الحُكماء ، وجهاد الأبطال العُظماء ، ولن يأتي آخرُ هذه الأُمَّة بأَهْدَى وأحسنَ مما أتَى به أَوَّلُها .

وإن أَدْنَى مُقارَنَةٍ بين صفات الرجال عندنا ، وصفات الرجال عندهم ، تكفي في ردِّ قولهم ، وهَدْم هَذَيَانِهم .

*** فنقول ، ومن اللَّه نَسْتَمِدُّ العَوْن والتأييد :**

إن أسلافنا من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، لهم في الخير ، والصلاح ، والعلم والعمل ، والتَّقْوَى والوَرَع ، قَدَمٌ ثابتة ، ولَمْحَةٌ راسخة ، يُعْرَفُون ويتصفُون بها ، ويَتَحَلَّوْن بالتزامها ، ولا يَحِيدُون

عنها - قِيدَ أُنْمُلَةٍ - إلى غيرها .

فكان الواحد فيهم صِفَتُه : أنه العالم الربَّاني ، الذي يعلِّم الناسَ الخيرَ ، ويأمُرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويَنْشُر بينَهم السُّنَن ، ويُمِيت فيهمُ الأهواء والبِدَع ؛ فهو يَأْمُر بالصِّدْق ، والعفاف ، وصِلَة الأَرْحام ، والأمانة ، والصِّيانة ، والعدل ، والتواضع ، والرَّحْمَة ، والرَّأْفَة ، والإيثار ، والإنصاف ، والصبر .

وبالجُمْلَة ؛ فإنه الذي سُقِي بماء الإيمان الطاهر ، الذي لا يُنْبِت إلَّا مَحَابَّ اللَّه ورضاءَه ؛ فهو الدَّيِّن المُبارَك الموفَّق في أقواله وأفعاله ، وآرائه وكل أمره ؛ وهو الذي ينفع أينما وقَع ، « وليس العِلْمُ ما حُفِظ العِلْمُ ما نفَع » .

وأما رجالكم ؛ فما أصدقَ ما جاء فيهم وفي أشباههم ؛ عن نبي اللَّه عيسى (عليه السلام) ، أنه قال :

« إياكم والأنبياء الكذَّابِينَ ، يجيئونكم بثِيَاب الحُمْلان ، وهم في باطنهم ذئابٌ خاطفة ، من ثمارهم تَعْرِفُونهم : أَيُثْمِر الشَّوْكُ عِنَبًا ؟ ! أم العُلَّيْق تِينًا ؟ ! كل شجرة جيِّدة تَحْمِل ثَمَرًا جيِّدًا ، وكل شجرة رديئة تَحْمِل ثَمَرًا رديئًا ؛ فما من شجرة جيدة تَحْمِل ثَمَرًا رديئا ، وما من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شجرة رديئة تَحْمِل ثَمَرًا جيِّدًا ، كل شجرة لا تَحْمِل ثَمَرًا جيِّدًا تُقْطَع وتُرْمَى في النار ؛ فمن ثمارهم تَعْرِفُونهم » .

فرجالكم - إذًا - كالأرض السَّبِخَة القِيعَان ، التي لا تُمْسِك ماءً ، ولا تُنْبِت كلأً ولا عُشْبًا ، لا مُخْضَرًّا ولا مُصْفَرًّا ، وإن قَبِلَتِ الماء ؛ فإنما تُنْبِت الأشواك والأحساك .

روى البخاري ومسلم في (صحيحهما) ، عن أبي موسى (رضي الله عنه) ، عن النبي (ﷺ) قال :

« مَثَل ما بعثني الله من الهُدَى والعلم ، كمثل الغَيْث الكثير ، أصاب أرضًا ؛ فكان منها نَقِيَّة قَبِلَت الماءَ ؛ فأنبتَت الكلأَ والعُشْب الكثير ، وكانت منها أجادِبُ ، أمسَكَتِ الماء ؛ فنفع الله بها الناس ؛ فشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا ، وأصابت منها طائفةً أخرى ، إنما هي قِيعَانٌ ، لا تُمْسِك ماءً ولا تُنْبِت كلأً ؛ فذلك مَثَل من فقُه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ؛ فعَلِم وعلَّم ، ومثل مَن لم يَرْفَع بذلك رأسًا ، ولم يَقْبَلْ هُدَى الله الذي أُرْسِلْتُ به » .

❁ ❁ ❁

فَضْلُ الصَّحابَةِ ﷺ

اعلم - رحمك الله تعالى - : أن الأدلة المبيِّنة فَضْلَ الصحابة ، وعظيمَ قَدْرهم ، وعُلُوَّ شأنهم ، وسَبْقَهم في الإيمان والهجرة والجهاد والبَذْل والتضحية في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى وإبلاغ دينه ، وسلامةَ صُدُورهم ، ونُصْحَهم لأُمَّتهم - مُزْدَحِمَةٌ جدًّا في النُّصُوص الشرعية ، والآثار السَّلَفِيَّة .

* فمنها في القرآن :

قوله تعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: الآية ٢٩] .

* قال ابن كثير (رحمه الله تعالى) :

يُخْبِر تعالى عن محمد (صلوات الله عليه) ؛ أنه رسوله حقًّا ، بلا شك ولا رَيْب ، فقال : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: الآية ٢٩] ، وهذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مبتدأ وخبر، وهي مُشْتَمِلٌ على كل وصف جميل، ثم ثنَّى بالثناء على أصحابه فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: الآية ٢٩]، كما قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: الآية ٥٤].

وهذه صفة المؤمنين: أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار، رحيمًا برًّا بالأخيار، غَضُوبًا عَبُوسًا في وَجْه الكفار، ضَحُوكًا بَشُوشًا في وَجْه أخيه المؤمن، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: الآية ١٢٣]، وقال النبي (ﷺ): «مثل المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمِهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتَكَى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سائر الجسد بالحُمَّى والسَّهَر»، وقال: «المؤمن للمؤمن كالبُنْيَان، يَشُدُّ بعضه بعضا- وشبَّك بين أصابعه -»، كلا الحديثين في «الصحيح».

وقوله: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: الآية ٢٩]، وصَفهم بكثرة العمل، وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصَفهم بالإخلاص فيها لله (عز وجل)، والاحتساب عند الله جَزِيلَ الثواب، وهو الجنة المُشْتَمِلَة على فضل الله، وهو سَعَة

الرِّزْق عليهم، ورضاه تعالى عنهم، وهو أكبر من الأول، كما قال: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: الآية ٧٢].

وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: الآية ٢٩]، قال علي بن أبي طَلْحَة، عن ابن عباس: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: الآية ٢٩]؛ يعني: السَّمْت الحسن.

وقال مجاهد وغير واحد: يعني الخشوع، والتواضع.

[وروَى ابن أبي حاتم بسنده]، عن منصور، عن مجاهد: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: الآية ٢٩]. قال: «الخشوع». قلت: ما كنت أُراه إلا هذا الأثر في الوَجْه؛ فقال: «ربما كان بين عَيْنَيْ مَن هو أَقْسَى قَلْبًا مِن فرعون».

وقال السُّدِّيُّ: الصلاة تُحَسِّنُ وُجُوهَهم.

وقال بعض السلف: مَن كَثُرَت صلاته بالليل، حَسُن وَجْهُه بالنهار.

وقال بعضهم: إن للحسنة نُورًا في القلب، وضِياءً في الوَجْه، وسَعَةً في الرِّزْق، ومَحَبَّةً في قُلُوب الناس.

وقال أمير المؤمنين عثمان: ما أسرَّ أحدٌ سَرِيرة، إلا أبداها الله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على صَفَحات وَجْهه ، وفَلَتَات لسانه .

والغَرَض : أن الشيء الكامن في النفس يظهر على صَفَحات الوَجْه ؛ فالمؤمن إذا كانت سَرِيرته صحيحة مع اللَّه ، أصلح اللَّه ظاهره للناس ، كما رُوِي عن عمر بن الخطاب (رضي اللَّه عنه) أنه قال : « من أصلح سَرِيرته ، أصلح اللَّه علانيته » .

فالصحابة (رضي اللَّه عنهم) خَلَصَتْ نِيَّاتُهم ، وحَسُنَتْ أعمالهم ؛ فكل من نظر إليهم أعجبوه في سَمْتهم وهَدْيهم .

* وقال مالك (رحمه اللَّه) :

« بلغني أن النَّصَارى كانوا إذا رَأَوُا الصحابة الذين فتَحُوا الشَّام يقولون : والله هؤلاء خيرٌ مِن الحَوَارِيِّينَ فيما بَلَغَنا » .

وصدقوا في ذلك ؛ فإن هذه الأُمَّة مُعَظَّمَةٌ في الكتب المُتَقَدِّمة ، وأعظمُها وأفضلُها : أصحاب رسول اللَّه (ﷺ) ، وقد نوَّه اللَّه بذكرهم في الكتب المنزَّلة ، والأخبار المتداولة ؛ ولهذا قال هاهنا : ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الفَتْح: الآية ٢٩] ، ثم قال : ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفَتْح: الآية ٢٩] .

﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفَتْح: الآية ٢٩] ؛ أي : فِراخَه . ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ [الفَتْح: الآية ٢٩] ؛ أي : شدَّه . ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ [الفَتْح: الآية ٢٩] ؛ أي : شبَّ وطال . ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ [الفَتْح: الآية ٢٩] ؛ أي : فكذلك أصحاب محمد (ﷺ) ؛ آزروه ، وأيَّدوه ، ونَصَروُه ؛ فهم معه كالشَّطْء مع الزَّرْع ؛ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفَتْح: الآية ٢٩] .

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك (رحمه اللَّه) - في رواية عنه - ، بتكفير الرَّوَافِض الذين يُبْغِضُون الصحابة . قال : لأنهم يَغِيظُونهم ، ومن غاظه الصحابة ؛ فهو كافر لهذه الآية . ووافقه طائفة من العلماء على ذلك .

والأحاديث في فضائل الصحابة ، والنهي عن التَّعَرُّض لهم بمساءةٍ كثيرة ، ويكفيهم ثناء اللَّه عليهم ورضاه عنهم .

ثم قال : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم﴾ [الفَتْح: الآية ٢٩] . (من) هذه لبيان الجنس ، ﴿مَّغْفِرَةً﴾ [البَقَرة: الآية ٢٦٨] ؛ أي : لذنوبهم . ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٥] ؛ أي : ثوابًا جَزِيلًا ، ورِزْقًا كريما . ووَعْدُ اللَّه حقٌّ وصِدْقٌ ، لا يُخْلَفُ ولا يُبَدَّل ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكل من اقتَفَى أثر الصحابة ؛ فهو في حُكْمِهم ، ولهم الفَضْل والسَّبْق والكمال الذي لا يَلْحَقُهم فيه أحدٌ من هذه الأُمَّة ، رضي اللَّه عنهم وأرضاهم ، وجعل جنَّات الفردوس مَأْوَاهم ، وقد فعَل .

وقال مسلم في « صحيحه » : حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه (ﷺ) :

« لا تسبُّوا أصحابي ؛ فوالذي نفسي بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذَهَبًا ، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه » . اهـ

وقال تعالى : ﴿وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: الآية ١٠٠] .

* قال ابن كثير (رحمه اللَّه تعالى) :

فقد أخبر اللَّه العظيم ، أنه قد رضي عن السابقين الأولين ، من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ؛ فيا وَيْلَ مَن أبغضهم ، أو سبَّهم ، أو أبغض أو سبَّ بعضهم ! ولاسيما سيدُ

الصحابة بعد الرسول ، وخيرهم وأفضلهم ؛ أعني : الصديق الأكبر ، والخليفة الأعظم ، أبا بكر بن أبي قُحَافَةَ (رضي اللَّه عنه) ، فإن الطائفة المَخْذُولَة من الرَّافِضَة يُعادُون أفضلَ الصحابة ، ويُبْغِضُونهم ويَسُبُّونهم - عياذًا بالله من ذلك - ، وهذا يدل على أن عُقُولَهم مَعْكُوسة ، وقُلُوبَهم مَنْكُوسة ، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن ؛ إذ يَسُبُّون من رضي اللَّه عنهم ؟ !

وأما أهل السُّنَّة ؛ فإنهم يَتَرَضَّوْن عمن رضي اللَّه عنه ، ويَسُبُّون مَن سبَّه اللَّه ورسوله ، ويُوَالُون من يُوالي اللَّهُ ، ويُعَادُون من يُعادِي اللَّهُ ، وهم مُتَّبِعُون لا مُبْتَدِعُون ، ويَقْتَدُون ولا يَبْتَدُون ، ولهذا هم حِزْب اللَّه المفلحون ، وعباده المؤمنون . اهـ

وقال تعالى : ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر : ٨-١٠] .

* قال ابن كثير (رحمه الله تعالى) :

يقول تعالى مبيِّنًا حالَ الفقراء المُسْتَحِقِّين لمال الفَيْءِ، أنهم ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الحشر: الآية ٨] ؛ أي : خَرَجُوا من ديارهم، وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه، ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ [الحشر: الآية ٨] ؛ أي : هؤلاء الذين صدَّقُوا قولهم بفعلهم، وهؤلاء هم سادات المهاجرين .

ثم قال تعالى مادحًا للأنصار، ومبيِّنًا فَضْلَهم وشَرَفَهم وكَرَمَهم، وعدمَ حَسَدِهم، وإيثارَهم مع الحاجة ؛ فقال : ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: الآية ٩] ؛ أي : سكنوا دار الهجرة من قبلِ المهاجرين، وآمنوا قبل كثير منهم .

قال عمر : « وأُوصي الخَليفةَ مِن بعدي، بالمهاجرين الأَوَّلِينَ ؛ أن يَعْرِف لهم حقَّهم، ويَحْفَظ لهم كرامتَهم، وأُوصيه بالأنصار خيرًا، الذين تَبَوَّءُوا الدار والإيمان من قبلُ، أن يَقْبَل من مُحْسِنهم، وأن يَعْفُو عن مُسِيئهم » . رواه البخاري .

وقوله تعالى : ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: الآية ٩] ؛ أي : مِن كَرَمِهم، وشَرَف أنفسهم، يُحِبُّون المهاجرين، ويُواسُونهم بأموالهم .

قال الإمام أحمد : حدثنا يَزِيدُ، حدثنا حُمَيْدٌ، عن أنس قال : قال المهاجرون : يا رسول الله، ما رَأَيْنا مثلَ قَوْم قَدِمْنا عليهم، أحسنَ مُوَاسَاةً في قليل، ولا أحسنَ بَذْلًا في كثير، لقد كَفَوْنا المَؤُونَةَ، وأَشْرَكُونا في المَهْنَأِ، حتى لقد خَشِينا أن يَذْهَبُوا بالأَجْر كله ! قال : « لا، ما أَثْنَيْتُم عليهم، ودَعَوْتُمُ اللهَ لهم » .

[وروَى البخاري بسنده]، عن أنس بن مالك قال : « دعا النبي (ﷺ) الأنصار أن يُقْطِع لهم البَحْرَين، قالوا : لا، إلا أن تُقْطِع لإخواننا من المهاجرين مثلَها . قال : إما لا ؛ فاصبِرُوا حتى تَلْقَوْني ؛ فإنه سيُصِيبُكم بعدي أَثَرَةٌ » .

[روَى البخاري بسنده]، عن أبي هريرة قال : قالت الأنصار : اقسم بيننا وبين إخواننا النَّخِيل . قال : « لا » . فقالوا : تَكْفُونا المَؤُونَة، ونُشْرِكُكم في الثَّمَرة . قالوا : سمعنا وأطعنا .

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ [الحشر: الآية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩] ؛ أي : ولا يجدون في أنفسهم حَسَدًا للمهاجرين ، فيما فضَّلهم اللَّه به مِن المَنْزِلَة والشَّرَف ، والتَّقْدِيم في الذِّكْر والرُّتْبة .

قال الحسن البصري : ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ [الحَشر: الآية ٩] ؛ يعني : الحسد .

﴿مِمَّآ أُوتُوا﴾ . قال قتادة : يعني : فيما أُعْطِي إخوانهم .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أَسْلَمَ في قوله : ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّآ أُوتُوا﴾ [الحشر: الآية ٩] ، يعني : مما أُوتي المهاجرون .

قال : وتكلَّم في أموال بني النَّضِير بعضُ مَن تكلَّم من الأنصار ؛ فعاتَبَهم اللَّه في ذلك ، فقال : ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: الآية ٦] . قال : وقال رسول اللَّه : « إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد ، وخرجوا إليكم » . فقالوا : أموالُنا بيننا قطائع ، فقال رسول اللَّه (ﷺ) : « أو غير ذلك ؟ » قالوا : وما ذاك يا رسول اللَّه ، ؟ قال : « هم قوم لا يَعْرِفون العمل ، فتَكْفُوهم وتقاسِمُونهم الثَّمَر » ، فقالوا : نعم ، يا رسول اللَّه .

وقوله : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: الآية ٩] ؛ يعني : حاجة . أي : يُقَدِّمُون المَحاوِيج على حاجة أنفسهم ، ويَبْدَءُون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك .

وقد ثبت في « الصحيح » ، عن رسول اللَّه (ﷺ) : أنه قال : « أفضل الصَّدَقَة جَهْد المُقِلِّ » .

وهذا المَقام أعلى من حال الذين وصَف اللَّه بقوله : ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الإنسان: الآية ٨] ، وقوله : ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البَقَرة: الآية ١٧٧] ؛ فإن هؤلاء يَتَصدَّقُون ، وهم يُحِبُّون ما تصدَّقُوا به ، وقد لا يكون لهم حاجةٌ إليه ، ولا ضرورة به ، وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خَصَاصَتِهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه ، ومن هذا المقام تَصَدُّقُ الصِّدِّيق (رضي اللَّه عنه) بجميع ماله ؛ فقال له رسول اللَّه (ﷺ) : « ما أبقيتَ لأَهْلِك ؟ » فقال : أَبْقَيْتُ لهمُ اللهَ ورسولَه .

وهذا الماءُ الذي عُرِض على عِكْرِمَةَ وأصحابه يوم اليَرْمُوك ، فكلٌّ منهم يأمر بدَفْعِه إلى صاحبه ، وهو جَرِيحٌ مُثْقَلٌ أحوجَ ما يكون إلى الماء ، فردَّه الآخر إلى الثالث ؛ فما وصَل إلى الثالث ، حتى ماتوا عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آخرهم، ولم يَشْرَبْه أحدٌ منهم (رضي اللَّه عنهم وأرضاهم) .

[وروَى البخاري بسنده] ، عن أبي هريرة قال :

« أتى رجلٌ رسول اللَّه (ﷺ) فقال : يا رسول اللَّه ، أصابتي الجَهْد ؛ فأرسل إلى نسائه ، فلم يجد عندهم شيئًا ، فقال النبي (ﷺ) : ألا رجل يُضَيِّف هذا الليلة (رحمه اللَّه) ؟ ! فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول اللَّه ، فذهب إلى أهله ، فقال لامرأته : ضَيْفُ رسول اللَّه (ﷺ) لا تَدَّخِريه شيئًا ، فقالت : والله ما عندي إلا قُوتُ الصِّبْيَة ، قال : فإذا أراد الصِّبْيَة العَشاء فنَوِّميهم ، وتعالى فأطفئ السِّراج ، ونَطْوِي بُطُونَنا ، ففعلت ، ثم غدا الرجل على رسول اللَّه (ﷺ) ، فقال : لقد عجِب اللَّه (عزَّ وجلَّ) - أو : ضحك - من فلان وفلانة » ، وأنزل اللَّه عز وجل : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: الآية ٩] .

وفي رواية لمسلم ، تسمية هذا الأنصاري بأبي طَلْحَة (رضي اللَّه عنه) . وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: الآية ١٠] . هؤلاء هم القسم

الثالث ممن يَسْتَحِقُّ فقراؤهم من مال الفيء ، وهم المهاجرون ، ثم الأنصار ، ثم التابعون بإحسان ، كما قال في آية براءة ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: الآية ١٠٠] ؛ فالتابعون لهم بإحسان هم المُتَّبِعُون لآثارهم الحسنة ، وأوصافهم الجميلة ، الدَّاعُون لهم في السِّر والعلانية ، ولهذا قال في هذه الآية الكريم : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾ [الحشر: الآية ١٠] ؛ أي : قائلين : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ [الحشر: الآية ١٠] ؛ أي : بُغْضًا وحَسَدًا . ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: الآية ١٠] .

وما أحسنَ ما استَنْبَط الإمام مالك من هذه الآية الكريمة : أن الرافضيَّ الذي يَسُبُّ الصحابة ، ليس له في مال الفَيْءِ نَصِيبٌ ؛ لعدم اتصافه بما مدَح اللَّه به هؤلاء في قولهم : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: الآية ١٠] .

[روَى ابن أبي حاتم بسنده] ، عن عائشة أنها قالت : « أُمروا أن يَسْتَغْفِرُو لهم ، فسَبُّوهم ! » ، ثم قرأت هذه الآية : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: الآية ١٠] .

وقال إسماعيل بن عُلَيَّة ، عن عبد الملك بن عُمَيْر ، عن مَسْرُوق ، عن عائشة قالت : أُمِرْتُم بالاستغفار لأصحاب محمد (ﷺ) فسَبَبْتُمُوهم ! سمعت نَبِيَّكم (ﷺ) يقول :

« لا تَذْهَبُ هذه الأُمَّةُ حتى يَلْعَنَ آخرُها أوَّلَها » . رواه البَغَوِيُّ . اهـ .

والآيات في بَيَان ذلك كثيرة .

❁ ❁ ❁

* **ومنها في السُّنَّة :**

رَوَى البخاري ومسلم في « صحيحهما » ، عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ – رضي اللَّهُ عنهما – يَقُولُ : قال رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) :

« خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثمَّ الذين يَلُونَهم ، ثمَّ الذين يَلُونَهم – قال عِمْرَانُ : فلا أَدْرِي أَذَكَرَ بعدَ قَرْنِه قَرْنَيْنِ أو ثلاثًا – ، ثمَّ إن بعدَكم قَوْمًا يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ ، ويَنْذُرُونَ ولا يَفُونَ ، ويَظْهَرُ فيهم السِّمَنُ » .

قال ابن حجر (رحمه اللَّه تعالى) : « واقتضَى هذا الحديث : أن

تَكُونَ الصَّحَابَةُ أَفْضَلَ مِن التَّابِعِينَ ، والتَّابِعُونَ أَفْضَلُ مِن أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ ، لكنْ هل هذه الأَفْضَلِيَّةُ بالنِّسْبَةِ إلى المَجْمُوعِ أو الأَفْرَاد ؟ مَحَلُّ بَحْث » ، ثم قال : « والذي يَظْهَرُ : أنَّ مَن قَاتَلَ معَ النَّبِيِّ (ﷺ) ، أو في زَمَانِه بأَمْرِه ، أو أَنْفَقَ شيئًا مِن مالِه بسَبَبِه ؛ لا يَعْدِلُه في الفَضْلِ أحدٌ بعده كائنًا مَن كانَ ، وأمَّا مَن لم يَقَع له ذلك ؛ فهو مَحَلُّ البَحْث ، والأَصْلُ في ذلك : قَوْلُه تعالى : ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ﴾ [الحديد: الآية ١٠] الآيَةَ » . قال : « وأمَّا مَن اتَّفَقَ له الذَّبُّ عنه ، والسَّبْقُ إليه بالهِجْرَةِ ، أو النُّصْرَةِ ، وضَبْطِ الشَّرْعِ المُتَلَقَّى عنه ، وتَبْلِيغِه لمن بعده ؛ فإنه لا يَعْدِلُه أحدٌ ممَّن يَأْتِي بعده ؛ لأنه ما مِن خَصْلَةٍ مِن الخِصَالِ المَذْكُورَةِ ، إلا وللذي سبَق بها مثلُ أَجْرِ مَن عَمِل بها مِن بعده ؛ فظهَر فَضْلُهم ، ومُحَصَّلُ النِّزَاعِ يَتَمَحَّضُ فيمَن لم يَحْصُلْ له إلا مُجَرَّدُ المُشَاهَدَةِ » .

ورَوَى البخاري ومسلم ، أن رسول اللَّه (ﷺ) قال :

« لا تَسُبُّوا أصحابي ؛ فوالذي نفسي بيَده ، لو أن أحدكم أنفق مثلَ أُحُد ذَهَبًا ، ما أدرك مُدَّ أحدهم ، ولا نَصِيفه » .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولمسلم في رواية أخرى ، عن أبي سعيد قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عَوْف شيءٌ ؛ فسبَّه خالد ، فقال رسول الله (ﷺ) :

« لا تَسُبُّوا أحدًا من أصحابي ؛ فإن أحدكم لو أنفق كلَّ يومٍ مثلَ أُحُد ذَهَبًا ، ما أدرك مُدَّ أحدهم ، ولا نَصِيفَهُ » .

وفي رواية للبَرْقاني في « صحيحه » :

« لا تَسُبُّوا أصحابي ، دَعُوا لي أصحابي ؛ فإن أحدكم لو أنفق كُلَّ يَوْمٍ مثلَ أُحُد ذَهَبًا ، ما أدرك مُدَّ أحدهم ، ولا نَصِيفه » .

* قال ابن حجر في « الفتح » :

« زادَ البَرْقَانِيّ ....: « كُلَّ يَوْمٍ » . قال : وهي زِيَادَةٌ حَسَنَةٌ » .

* قال النووي (رحمه الله تعالى) :

« واعلم ؛ أنَّ سَبَّ الصَّحَابَةِ (رضي الله عنهم) حَرَامٌ ، مِن فَوَاحِشِ المُحَرَّمَات ، سَوَاءٌ مَن لابَسَ الفِتَنَ منهم وغيره ؛ لأنهم مُجْتَهِدُونَ في تلك الحُرُوبِ ، مُتَأَوِّلُونَ . كما أَوْضَحْناه في أوَّلِ « فضائل الصَّحَابَةِ » مِن هذا الشَّرْحِ . قال القَاضِي : وسَبُّ أحدهم مِن المعاصي الكَبَائِرِ ، ومَذْهَبُنا ومَذْهَبُ الجُمْهُورِ : أنه يُعَزَّرُ ، ولا يُقْتَلُ .

وقال بعضُ المالكِيَّةِ : يُقْتَلُ » .

وروَى الترمذي ، عن عبد الله بن مُغَفَّلٍ (رضي الله عنه) ، قال : قال رسول الله (ﷺ) :

« اللهَ اللهَ في أصحابي ، لا تَتَّخِذُوهم غَرَضًا مِن بعدي ، مَن أحبَّهم ؛ فقد أحبَّني ، ومَن أبغضَهم ؛ فقد أبغضني ، ومَن آذاهم ؛ فقد آذاني ، ومَن آذاني ؛ فقد آذى اللَّه ، ومَن آذى اللَّه ؛ فيُوشِك أن يأْخُذَه » .

قال أبو عِيسَى : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، لا نَعْرِفُه إلَّا مِن هذا الوَجْهِ .

* قال المباركفوري (رحمه الله تعالى) :

« أي : اتَّقُوا اللهَ ، ثمَّ اتَّقُوا اللهَ في أصحابي ؛ أي : في حَقِّهم . والمَعْنَى : لا تُنْقِصُوا مِن حَقِّهم ، ولاتَسُبُّوهم ، أو التَّقْدِيرُ : أُذَكِّرُكُمُ اللهَ ، ثمَّ أَنْشُدُكُمُ اللهَ فِي حَقِّ أَصْحَابي ، وتَعْظِيمِهم ، وتَوْقِيرِهم ، كَمَا يَقُولُ الأَبُ المُشْفِقُ : اللهَ اللهَ ، فِي حَقِّ أَوْلَادِي !

وقولُه : « أن يَأْخُذَه » ؛ أي : يُعَاقِبَه في الدُّنْيَا ، أو في الآخِرَةِ » .اهـ

وروَى الحاكم ، والطبراني في « الكبير » ، عن عُوَيْمِ بن سَاعِدَةَ ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن أبيه، عن جَدِّه، أن رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال:

«إنَّ اللَّهَ اختارَني، واختارَ لي أَصْحَابًا؛ فجعَل لي منهم وُزَرَاءَ، وأَنْصَارًا، وأَصْهَارًا؛ فمَن سبَّهم؛ فعليه لَعْنَةُ اللَّهِ والملائكةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ منه يومَ القِيَامَةِ صَرْفٌ ولا عَدْلٌ».

قال أبو عبد اللَّه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وروَى اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» بسَنَده، عن عبد اللَّه بن عُمَر - رضي اللَّه عنهما -، عن النبي (ﷺ) قال:

«لعَن اللَّه مَن سبَّ أصحابي».

* قال ابن القيِّم (رحمه اللَّه تعالى) في «الداء والدواء» (ص/ ٩٨ ط الحلبي):

«ولعَن رسول اللَّه (ﷺ) مَن سبَّ الصحابة».

*** ومنها في أقوال السلف الصالحين:**

وهو مَحَلُّ إجماعٍ بينَهم، لا يَشِذُّ عنه واحدٌ منهم:

قال شيخ الإسلام ابنُ تَيْمِيَّة (رحمه اللَّه تعالى) في «الصارم» (ص/ ٥٧٨):

«وهذا مما لا نَعْلَم فيه خلافًا بين أهل الفقه والعلم، من أصحاب رسول اللَّه (ﷺ)، والتابعين لهم بإحسان، وسائر أهل السنة والجماعة؛ فإنهم مُجْمِعُون على أن الواجب: الثناءُ عليهم، والاستغفارُ لهم، والتَّرَحُّمُ عليهم، والتَّرَضِّي عنهم، واعتقادُ محبَّتهم، وموالاتُهم، وعُقُوبةُ من أساء إليهم».

ومن هذه الآثار الواردة عنهم في ذلك، وهي كثيرة جدًّا، ومَذْكُورَةٌ في كتب الاعتقاد التي صنَّفها أئمة أهل السُّنَّة والجماعة، ومن أجمعها: كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للإمام اللالكائي (رحمه اللَّه تعالى)؛ فانظره.

* قَوْلُ حسَّان بن ثابت (رحمه اللَّه تعالى):

أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ في الوَحْيِ عِفَّتُهم لا يَطْمَعُونَ ولا يُزْرِي بهم طَمَعُ

وقال ابن عباس (رضي اللَّه تعالى): «لا تَسُبُّوا أصحاب محمد؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإن اللَّه أمر بالاستغفار لهم ، وقد عِلم أنهم سيَقْتَتِلُون » .

وعن مَيْمُون بن مِهْرَان قال : قال لي ابن عباس : « يا مَيْمُونُ ، لا تَسُبَّ السَّلف ، وادخُلِ الجَنَّةَ بسَلَامٍ » .

وقال ابن عمر (رضي اللَّه عنهما) : « لا تَسُبُّوا أصحاب محمد ؛ فإن مَقام أحدهم خيرٌ من عَمَلِكم كلِّه » .

وفي رواية : « فَلمَقامُ أحدهم ساعةً خيرٌ من عَمَل أحدكم عُمُرَه » .

قال شيخ الإسلام (رحمه اللَّه تعالى) في « الصارم المسلول » (ص/٥٨٠) : « وكأنه أخذه من قول النبي (ﷺ) : لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذَهَبًا ، ما بلَغ مُدَّ أحدهم أو نَصِيفَه » .

وقال ابن مسعود (رضي اللَّه عنه) : « اعتبِرُوا الناس بأَخْدَانِهم » .

يعني : أنه يكفي هؤلاء القَوْم ، - وهم صحابة رسول اللَّه (ﷺ) - شَرَفًا ورِفْعَةً ، ومَنْزِلَةً عالية لم يبلغها غيرهم ؛ أنهم صَحِبُوا النبيَّ محمدًا (ﷺ) ، ورَأَوْه ، وجالسوه ، وسمعوا منه ، وتَخَلَّقوا بهَدْيِه وسَمْتِه ، وكانوا أَخْدَانه ونُدمَاءه (رضي اللَّه عنه) .

وقال سَهْل بن عبد اللهِ التُّسْتَرِيُّ (رضي اللَّه عنه) : « لم يؤمن

بالرسول مَن لم يُوَقِّر أصحابه » .

وقال عبد اللَّه بن المُبارَك (رحمه اللَّه تعالى) : « خَصْلَتَانِ مَن كانتا فيه نجَا : الصِّدْقُ ، وحبُّ أصحاب محمد (ﷺ) » .

وقال أيوب السِّخْتِيَانيّ (رحمه اللَّه تعالى) :

« من أحبَّ أبا بكر ؛ فقد أقام الدِّين ، ومن أحبَّ عمر ؛ فقد أوضَح السَّبِيل ، ومَن أحبَّ عثمان ؛ فقد استَضَاء بنُور اللَّه ، ومن أحبَّ عليا ؛ فقد أَخَذ بالعُرْوَة الوُثْقَى ، ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد (ﷺ) ؛ فقد بَرِئَ مِن النفاق ، ومَن انتَقَص أحدًا منهم ؛ فهو مُبْتَدِعٌ ، مخالفٌ للسُّنَّة ، والسَّلف الصالح ، وأخاف أن لا يَصْعَدَ له عَمَلٌ إلى السماء ، حتى يَحُبَّهم ، ويَكُونَ قَلْبُه سليمًا » .

وقال عبد اللَّه بن إدريس (رحمه اللَّه تعالى) : « لو أن الرُّومَ سَبَوْا [يعني : أَسَرُوا] من المسلمين ، من الرُّومِ إلى الحيلة ، ثم ردَّهم رَجُلٌ في قلبه شيء على أصحاب محمد (ﷺ) ، ما قَبِل اللَّه منه ذلك » .

وذُكر عند مالك بن أنس رجلا يَنْتَقِص ؛ فقرأ : بسم اللَّه الرحمن الرحيم : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم

www.al-maktabeh.net إهداء من شبكة الألوكة

مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: الآية ٢٩].

فقال مالك: «من أصبح وفي قلبه غَيْظٌ من أصحاب محمد (عليه السلام)؛ فقد أصابته الآية».

وعن هارون بن معروف قال:

«ما بيننا وبين أصحاب محمد (ﷺ) إلا خيرٌ، قاتَلُوا عن دين اللَّه (عز وجل)، ما ينبغي هاهنا إلا الشُّكْرُ للَّه (عز وجل)، ثم لمحمد (ﷺ)، ثم لأصحابه (رضي اللَّه عنه)».

وعن مَعْمَرٍ قال: «أصحاب محمد (عليه السلام) أصابَتْهم نَفْحَةٌ من النُّبُوَّةِ».

وعن عبد العزيز بن جعفر اللُّؤْلُؤِيّ قال: «قلت للحسن: حبُّ أبي بكر وعمر سنة؟ قال: لا. فريضة».

وعن مالك بن أنس قال: «كان السلف يُعَلِّمُون أولادهم حُبَّ أبي بكر وعمر، كما يُعَلِّمُون السُّورة من القرآن».

وعن شُعيب بن حَرْبٍ قال:

«قلت لمالك بن مِغْوَلٍ: أوصني قال: أُوصِيك بحبِّ الشَّيْخَيْنِ، أبي بكر وعمر، قلت: إن اللَّه أعطي من ذلك خيرًا كثيرًا، قال: أي لُكَع، واللَّهِ لأَرْجُو لك على حبِّهما ما أَرْجُو لك على التوحيد».

وقال الشافعي (رحمه اللَّه تعالى):

«وقد أثني (تبارك وتعالى) على أصحاب رسول اللَّه (ﷺ)، في القرآن، والتوراة، والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول اللَّه (ﷺ)، من الفَضْل ما ليس لأحد بعدهم؛ فرحمهم اللَّه، وهنَّاهم بما آتاهم من ذلك، ببُلُوغ أعلي منازل الصديقين، والشهداء، والصالحين، هم أَدَّوْا إلينا سُنَنَ رسول اللَّه (ﷺ)، وشاهدوه والوَحْيُ يَنْزِل عليه؛ فعلِموا ما أراد رسول اللَّه (ﷺ)؛ عامًّا وخاصًّا، وعَزْمًا وإرشادًا، وعرَفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورَع وعَقْل، وأَمْرٍ استُدْرِك به علمٌ واستُنْبِط به، وآراؤهم لنا أَحْمَدُ وأَوْلَى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا، والله أعلم».

(مناقب الشافعي) للبيهقي (١/٤٤٢).

❁ ❁ ❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصَّحابَةُ هم الجَمَاعَةُ، وهم السَّوَادُ الأَعْظَمُ

روَى اللالكائي بسنده: أن عليَّ بن الحسنِ بن شَقِيق قال: سألت عبد اللَّه بن المبارك عن الجماعة؟ فقال: «أبو بكر، وعمر».

* قال الإمام البَرْبَهَارِيُّ (رحمه اللَّه تعالى) في «شرح السنة» (ص/٢٥-٢٦):

«اعلم أن الإسلام هو السُّنَّة، والسُّنَّة هي الإسلام، ولا يَقُوم أحدهما إلا بالآخر؛ فمِن السُّنَّة لُزُومُ الجماعة، ومَن رغِب غيرَ الجماعة وفارَقها؛ فقد خلَع رِبْقَة الإسلام من عُنُقه، وكان ضالًّا مُضِلًّا. والأساس الذي بيَّنَّا عليه الجماعة، هم أصحاب محمد - ﷺ - رحمهم اللَّه أجمعين -، وهم من أهل السُّنَّة والجماعة، فمَن لم يَأْخُذ عنهم؛ فقد ضلَّ وابتَدَع، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار.

* قال عمرُ بن الخطَّاب (رضي اللَّه عنه):

«لا عُذْرَ لأحدٍ في ضلالة رَكِبها حسِبها هُدًى، ولا في هُدًى حسِبه ضلالةً؛ فقد بُيِّنَتِ الأمورُ، وثَبَتَتِ الحُجَّةُ، وانقَطَع العُذْرُ، وذلك أن السُّنَّة والجماعة أحكَما أَمْرَ الدِّين كله، وتبيَّن للناس؛ فعلى

الناس الاتباع».

واعلم - رحمك اللَّه -: أن الدِّين إنما جاء من قِبَل اللَّه (تبارك وتعالى)، لم يُوضع على عُقُول الرجال وآرائهم، وعِلْمُه عند اللَّه وعند رسوله؛ فلا تَتَّبِع شيئا بهواك، فتَمْرُقَ مِن الدين، فتَخْرُجَ مِن الإسلام، فإنه لا حُجَّة لك؛ فقد بيَّن رسول اللَّه (ﷺ) لأُمَّته السُّنَّة، وأوضَحَها لأصحابه، وهم الجَمَاعَةُ، وهو السَّوَادُ الأَعْظَمُ. والسَّواد الأعظمُ: الحقُّ وأهله؛ فمن خالف أصحاب رسول اللَّه (ﷺ) في شيء من أمر الدين؛ فقد كفَر». اهـ

❁ ❁ ❁

www.al-maktabeh.net إهداء من شبكة الألوكة

مُجْمَلُ اعتقادِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ
في بَيَانِ فَضْلِ الصحابةِ، وآل بَيْت رسول اللَّه (ﷺ)، ومَوْقِفِهم ممَّا صدَر منهم، وما شجَر بينَهم مِن الأُمُور والحوادث

* يقول شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّة (رحمه اللَّه تعالى):

«ومن أصول أهل السنة والجماعة: سَلَامةُ قلوبهم وأَلْسِنَتهم لأصحاب رسول اللَّه (ﷺ)، كما وصَفهم اللَّه به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: الآية ١٠]،

وطاعةُ النبي (ﷺ) في قوله:

«لا تَسُبُّوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفَق مثلَ أُحُد ذَهَبًا، ما بلَغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه».

ويَقْبَلُون ما جاء به الكتاب والسُّنَّة والإجماع، من فضائلهم ومراتبهم، ويُفَضِّلُون مَن انفَق مِن قبلِ الفَتْح - وهو صُلْح الحُدَيْبِيَة -

وقاتَل، على من أنفَق مِن بعدُ وقاتل، ويُقَدِّمُون المهاجرين على الأنصار، ويُؤْمِنُون بأن اللَّه قال لأهل بَدْر - وكانوا ثلاثَ مئةٍ وبِضْعَةَ عشَرَ: «اعملوا ما شئتم؛ فقد غَفَرْتُ لكم»، وبأنه لا يدخل النارَ أحدٌ بايَع تحت الشَّجَرة؛ كما أخبر به النبي (ﷺ)، بل لقد رضي اللَّه عنهم، ورَضُوا عنه، وكانوا أكثرَ مِن ألفٍ وأربعِ مئةٍ، ويَشْهَدُون بالجَنَّة لمن شهِد له رسول اللَّه (ﷺ)؛ كالعَشَرة، وثابت بن قَيْس بن شمَّاس، وغيرهم من الصحابة.

ويُقِرُّون بما تواتَر به النَّقْل على خلافة أصحاب رسول اللَّه (ﷺ)، عن أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب (رضي اللَّه عنه) وغيره، مِن أن خير هذه الأُمَّة بعد نبيِّها: أبو بكر، ثم عمر، ويُثَلِّثُون بعثمان، ويُرَبِّعُون بعليٍّ (رضي اللَّه عنه)، كما دلَّت عليه الآثارُ، وكما أجمَع الصحابة على تقديم عثمان في البَيْعَة، مع أن بعض أهل السُّنَّة كانوا اختَلَفُوا في عثمان وعلي (رضي اللَّه عنه) بعد اتفاقهم على تَقْدِيم أبي بكر وعمر: أيُّهما أفضلُ؟ فقدَّم قَوْمٌ عثمانَ وسكَتُوا، أو رَبَّعُوا بعليٍّ، وقدَّم قَوْمٌ عليًّا، وقَوْمٌ تَوَقَّفُوا، لكن استقرَّ أمر أهل السُّنَّة على تقديم عثمان، ثم علي، وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي -، ليست مِن الأُصُول التي يُضَلَّل المخالفُ فيها عند جمهور

شبكة الألوكة
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أهل السُّنَّة ، لكن التي يُضَلِّل فيها : مسألة الخلافة ، وذلك أنهم يُؤْمِنُون أن الخليفة بعد رسول اللَّه (ﷺ) : أبو بكر ، وعمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ومن طعَن في خِلَافَة أحد من هؤلاء ؛ فهو أَضَلُّ مِن حِمَارِ أهله .

ويُحِبُّون آل بيت رسول اللَّه (ﷺ) ، حيث قال يوم غَدِيرِ خُمٍّ [بضم الخاء ، قيل : اسم رجل صَبَّاغ أُضِيفَ إليه الغَدِير الذي بينَ مكَّة والمدينة بالجُحْفَة ، وقيل : (خُمٌّ) اسمُ غَيْضَة هناك نُسِب إليها الغَدِير ، والغَيْضَة الشَّجَر المُلْتَفُّ] : « أُذَكِّرُكم اللهَ في أهل بيتي » ، وقال أيضًا للعبَّاس عمِّه وقد اشتَكَي إليه أن بعض قُرَيْش يَجْفُو بني هاشم ؛ قال : « والذي نفسي بيده ؛ لا يُؤْمِنُون حتى يُحِبُّوكم للَّه ولقَرَابتي » ، وقال : « إن اللَّه اصطَفَى بني إسماعيل ، واصطَفَي مِن بني إسماعيل كِنانَةَ ، واصطَفَى مِن كِنانَةَ قُرَيْشًا ، واصطَفَى مِن قُرَيْش بني هاشم ، واصطفاني مِن بني هاشم » .

ويَتَوَلَّوْن أزواج رسول اللَّه (ﷺ) أُمَّهات المؤمنين ، ويُؤْمِنُون بأنهن أزواجه في الآخرة ، خُصُوصًا خَدِيجَة (رضي اللَّه عنها) ، أمَّ أكثر أولاده ، وأوَّلَ مَن آمن به وعاضَدَه على أمره ، وكان لها منه المَنْزِلَةُ العالية . والصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق (رضي اللَّه عنها) ، التي قال

فيها النبي (ﷺ) : « فَضْل عائشة على النساء كفَضْل الثَّرِيد على سائر الطَّعام » .

ويَتَبَرَّءُونَ مِن طريقة الرَّوَافِض الذين يُبْغِضُون الصحابة ويَسُبُّونهم ، وطريقة النَّواصِب الذين يُؤْذُون أهل البيت بقَوْلٍ أو عَمَلٍ .

ويُمْسِكُون عمَّا شجَر بينَ الصحابة ويقولون : إن هذه الآثار المَرْوِيَّة في مَسَاوِيهم : منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زِيدَ فيه ونُقِص ، وغُيِّر عن وَجْهِه ، والصحيح منه هم فيه مَعْذُورُون : إما مجتهدون مُصِيبُون ، وإما مجتهدون مُخْطِئُون ، وهم مع ذلك لا يَعْتَقِدُون أن كلَّ واحدٍ مِن الصحابة مَعْصُوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يَجُوز عليه الذُّنُوبُ في الجُمْلَة ، ولهم مِن السَّوابق والفضائل ما يُوجِب مَغْفِرَة ما يَصْدُر منهم إن صدَر ، حتى إنهم يُغْفَرُ لهم مِن السَّيِّئات ما لا يُغْفَر لمن بعدهم ؛ لأن لهم مِن الحسنات التي تَمْحُو السَّيِّئات ما ليس لمن بعدَهم ، وقد ثبت بقول رسول اللَّه (ﷺ) : أنهم خير القُرُون ، وأن المُدَّ مِن أحدهم إذا تصدَّق به ، كان أفضلَ مِن جبَلِ أُحُد ذَهَبًا ممن بعدَهم ، ثم إذا كان قد صدَر مِن أحدهم ذَنْبٌ ؛ فيكونُ قد تاب منه ، أو أتَى بحسنات تَمْحُوه ، أو غُفِر له ؛ بفَضْل سابِقته ، أو بشفاعة محمد (ﷺ) ، الذي هم أحقُّ الناس بشفاعته ، أو ابتُلِي ببلاء في الدنيا كُفِّر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

به عنه ، فإذا كان هذا في الذنوب المُحَقَّقة ؛ فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين ، إن أصابوا فلهم أَجْرَانِ ، وإن أخطئوا فلهم أَجْرٌ واحدٌ ، والخطأ مَغْفُور ، ثم إن القَدْر الذي يُنْكر مِن فِعْل بعضهم قليلٌ نَزْرٌ ، مَغْفُورٌ في جَنْب فضائل القَوْم ومحاسنهم ؛ من الإيمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، والهجرة ، والنُّصْرَة ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، ومَن نظَر في سِيرَة القَوْم بعلم وبصيرة ، وما مَنَّ اللَّه عليهم به مِن الفضائل علِم يَقِينًا أنهم خير الخَلْق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلُهم ، وأنهم الصَّفْوَة مِن قُرُون هذه الأُمَّة التي هي خير الأُمَم وأكرمها على اللَّه » . اهـ

وكلام شيخِ الإسلام هذا مِن أَجْمَع ما ورَد في هذا الباب ؛ ولذلك قدَّمْتُه ؛ فلله درُّه .

* وقال القاضي عِيَاضٌ (رحمه اللَّه تعالى) :

« ومن توقيره وبرِّه (ﷺ) : توقيرُ أصحابه وبِرُّهم ، ومعرفةُ حقهم ، والاقتداءُ بهم ، وحسنُ الثَّناء عليهم ، والاستغفارُ لهم ، والإمساك عمَّا شجَر بينهم ، ومعاداةُ مَن عاداهم ، والإضراب عن أخبار المؤرخِّين ، وجَهَلَة الرُّوَاة ، وضُلَّال الشِّيعَةِ والمبتدعين ،

القادحة في أحد منهم ، وأن يُلْتَمَس لهم فيما نُقِل عنهم مِن مثل ذلك فيما كان بينهم مِن الفِتَن أحسنُ التأويلات ، ويُخَرَّجَ لهم أَصْوَبُ المخارج ؛ إذ هم أهل ذلك ، ولا يُذْكَر أحدٌ منهم بسُوء ، ولا يُغْمَص عليه أمرٌ ، بل تُذْكَر حسناتُهم وفضائلهم ، وحَمِيدُ سِيَرهم ، ويُسْكَتُ عمَّا وراءَ ذلك » .

* وقال شيخ الإسلام الصَّابُوني (رحمه اللَّه تعالى) :

« ويَرَوْن الكفَّ عما شجَر بين أصحاب رسول اللَّه (ﷺ) ، وتَطْهِيرَ الأَلْسِنَة عن ذِكْر ما يَتَضَمَّن عَيْبًا لهم ونَقْصًا فيهم ، ويَرَوْن التَّرَحُّمَ على جميعهم ، والمُوَالاةَ لكافَّتهم » .

* وقال ابن بَطَّة (رحمه اللَّه تعالى) :

« ومن بعد ذلك ، نَكُفُّ عمَّا شجَر بينَ أصحاب رسول اللَّه (ﷺ) ؛ فقد شهِدوا المشاهِدَ معَه ، وسبَقُوا الناس بالفَضْل ؛ فقد غفَر اللَّه لهم ، وأمر بالاستغفار لهم ، والتَّقَرُّب إليه بمحبَّتهم ، وفرَض ذلك على لسان نبيِّه ، وهو يَعْلَم ما سيكون منهم ، وأنهم سيَقْتَتِلُون ، وإنما فُضِّلُوا على سائر الخَلْق ؛ لأن الخطأ والعَمْد قد وُضِع عنهم ، وكلُّ ما شجَر بينهم مَغْفُور لهم » .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهذه هي عقيدةُ أهل السُّنَّة ومَوْقِفُهم مِن أصحاب رسول اللَّه (ﷺ) ، ويُرْوَي عن أبي سعيد الخدري - وقد ذُكِر عليٌّ ، وطَلْحَة ، والزُّبَيْر - فقال : « قَوْمٌ سبقَت لهم سوابقُ ، وأصابَتْهم فِتَنٌ ؛ فرُدُّوا أمرَهم إلى اللَّه - عزَّ وجل - » .

* وقال أبو زُرْعَة الرَّازِيُّ (رحمه اللَّه تعالى) لمَّا قال له بعضُ الناس : إني أُبْغِض مُعَاوِيَة ؛ فقال له الحافظ : ولِمَ ؟ قال : لأنه حارب عليًّا بغير حق ! فقال له أبو زُرْعَة : ربُّ مُعَاوِيَةَ ربٌّ رَحِيمٌ ، وخَصْمُه خَصْمٌ كَرِيمٌ ، فما دُخُولك بينَهما ؟ ! » .

وعن عبد الملك بن عبد الحميد المَيْمُوني قال : سمعت أحمد ابن حنبل يقول : « ما لهم ولمعاوية؟ نسأل اللَّه العافية » ، وقال لي : « يا أبا الحَسَن ، إذا رأيت أحدًا يَذْكُر أصحاب رسول اللَّه (ﷺ) بسُوء ؛ فاتهِمْه على الإسلام » .

❁ ❁ ❁

زَجْرُ الرَّوَافِضِ الذين يَتَدَيَّنُون بسَبِّ الصَّحابَةِ (رضي اللَّه عنهم)

اعلم - هداك اللَّه - : أن أهل السنة والجماعة يَعْرِفون للصحابة حقَّهم ، ويَأْخُذُون بفضائلهم ؛ لأنهم الذين اختارهم اللَّه سبحانه لصُحْبَة نبيِّه (ﷺ) ؛ ولذا فهم يُبَالِغُون أشدَّ المبالغة في زَجْر الرَّوَافِض الذين يُلْصِقُون العظائم مِن المُغْمِضات والقبائح ، بخير جِيلٍ عرَفه التاريخ الذُّخَّار بالحوادث والحكايات والأخبار ؛ إذ مِن أخبث عقائدهم : التَّدَيُّن بسبِّ الصحابة (رضي اللَّه عنهم) ، ورَمْيِهم بكل قبيحٍ فَجٍّ ، تَمُجُّه القلوب والأسماع :

وقال بعضهم - وقد رجَع عن مذهب الرَّوَافِض - :

« لو سألت اليهود : مَن أفضلُ الناس عندكم ؟

لقالوا : أصحاب موسى .

ولئن سألت النصارى لقالوا : حواريو عيسى .

ولئن سألت الرَّافضة - وأشياعهم من المنافقين والمارقين - : مَن أَسْوَأُ الناس عندكم ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقالوا : أصحاب محمد (ﷺ) » .

فعن أبي عبد الله أحمد بن حنبل (رحمه الله تعالى) ، قيل له في رجل يقولون : إنه يقدِّم عليًا على أبي بكر وعمر (رحمهما الله) ؛ فأنكر ذلك وعظَّمه ، وقال : « أخشَى أن يكون رافضيًا » .

وعن أبي بكر المَرُّوذِيّ قال : سألت أبا عبد الله عمَّن يَشْتُم أبا بكر وعمر وعائشة ؟ قال : « ما أراه على الإسلام » . قال : وسمعت أبا عبد الله يقول : قال مالك : « الذي يَشْتُم أصحاب النبي (ﷺ) ليس له سَهْمٌ - أو قال : نَصِيبٌ - في الإسلام » .

وقال أبو عبد الله (رحمه الله تعالى) : « مَن شتَم [يعني : الصحابة] أخاف عليه الكُفْر مثلَ الروافض » ، ثم قال : « مَن شتَم أصحاب النبي (ﷺ) لا نَأْمَنُ أن يكون قد مرَق عن الدين » .

وعن رِبْعِيّ بن حِراش قال : « قَذْف المُحْصَنَة يَهْدِم عملَ سِتِّين سنةً ، وشَتْم أبي بكر يَهْدِمُ عملَ سِتِّين سنةً » .

وعن أبي طالب قال لأبي عبد الله : الرجلُ يَشْتُم عثمان ؟ فأخبَرُوني أن رجلًا تكلَّم فيه ، فقال : « هذه زَنْدَقَةٌ » .

وعن علي بن عبد الصمد قال : سألت أحمد بن حنبل عن جارٍ لنا

رافِضِيٍّ يُسَلِّم عليَّ : أَرُدُّ عليه ؟ قال : « لا » .

وعن إسماعيل بن إسحاق الثقفي النيسابوري ، أن أبا عبد الله سُئِل عن رجل له جارٌ رافِضِيٌّ : يُسَلِّم عليه ؟ قال : « لا ، وإذا سلَّم عليه لا يَرُدُّ عليه » .

وعن الحسن بن علي بن الحسن ، أنه سأل أبا عبد الله عن صاحب بدعة : يُسَلَّم عليه ؟ قال : « إذا كان جَهْمِيًّا ، أو قَدَرِيًّا ، أو رافضيًّا داعيةً ؛ فلا يُصَلِّي عليه ، ولا يُسَلَّم عليه » .

وعن الشَّعْبي قال : (يا مالكُ ، لو أردتُ أن أطأ رِقابهم عَبِيدًا ، ويملئوا بيتي ذَهَبًا ، على أن أَكْذِب لهم على عليٍّ ، ولكن - والله - لا أَكْذِب عليه أبدًا . يا مالكُ ، إني دَرَسْتُ الأهواء ؛ فلم أرَ قَوْمًا أحمقَ من الخَشَبِيَّة [قوم من الجهمية] ، لو كانوا من الدَّوَابِّ كانوا حُمُرًا ، ولو كانوا من الطَّيْر كانوا رَخَمًا . ثم قال : أُحَذِّرُكم الأهواءَ المُضِلَّةَ ، وشَرُّها الرَّافِضَةُ ، وذلك أن منهم يَهُودًا يَغْمِصُون الإسلام [يحتقرونه] ؛ ليَتَجَاوَزَ بضلالتهم ، كما يَغْمِص بولس بن شاؤول - ملك اليهود [وهو مبتكر عقيدة ألوهية المسيح] - النَّصْرَانِيَّة ؛ ليَتَجَاوَزَ ضلالتهم ، ثم قال : لم يدخلوا في الإسلام رَغْبَةً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنه ، ولا رَهْبَةً مِن اللَّه (عز وجل) ، ولكن مَقْتًا لأهل الإسلام ، وبَغْيًا عليهم ، قد حرَّقهم علي بن أبي طالب بالنار ، ونفاهم في البُلْدان ، منهم عبد اللَّه بن سبأ نفاه إلى أسباط ، وعبد اللَّه بن يَسار نفاه إلى حازَّةَ [أرض باليمن] ، وأبو الكروس .

وآية ذلك : أن مِحْنَة الرَّافِضَة مِحْنَة اليَهُود

قالت اليهود : لا تَصْلُحُ الإمامة إلا لرجل مِن آل داود .

وقالت الرافضة : لا تَصْلُحُ الإمامة إلا لرجل مِن وَلَد على بن أبي طالب .

وقالت اليهود : لاجِهاد في سبيل اللَّه حتى يَخْرُج المسيح الدَّجَّال ، ويَنْزِل سببٌ مِن السماء .

وقالت الرافضة : لا جهاد في سبيل اللَّه حتى يَخْرُج المَهْدِيُّ ، وينادي مُنَادٍ مِن السماء .

واليهود يُؤَخِّرُون صلاة المغرب حتى تَشْتَبِك النُّجُوم ، وكذلك الرافضة ، والحديث عن رسول اللَّه (ﷺ) : « لا تزال أمتي على الفطرة ، ما لم يُؤَخِّرُوا صلاة المغرب حتى تَشْتَبِك النُّجُوم » .

واليهود تَزُول على القِبْلة شيئًا ، وكذلك الرافضة .

واليهود تُنَوِّد [تتحرَّك] في الصلاة ، وكذلك الرافضة ، ومرَّ رسول اللَّه (ﷺ) برجل قد سدَل ثَوْبَه ، فغمَصه عليه [أي : عابه عليه ، وكأنه يعني أنه عمِل ذلك في الصلاة] .

واليهود يَسْتَحِلُّون دمَ كل مسلم ، وكذلك الرافضة .

و اليهود لا يَرَوْن على النساء عِدَّة ، وكذلك الرافضة .

واليهود لا يَرَوْن الطَّلاق الثلاث شيئًا ، وكذلك الرافضة .

واليهود حرَّفُوا التَّوْرَاة ، وكذلك الرافضة حرَّفُوا القرآن .

واليهود يُبْغِضُون جبريل ويقولون : هو عَدُوُّنا مِن الملائكة ، وكذلك صِنْفٌ مِن الرَّافِضَة يقولون : غلِط بالوحي إلى محمد - ﷺ - » .

وعن أبي عبيد القاسم بن سلاَّم قال : « عاشَرْتُ الناس ، وكلَّمْتُ أهل الكلام ، وكذا ؛ فما رأيت أوسخَ وَسَخًا ، ولا أقذرَ قَذَرًا ، ولا أضعفَ حُجَّةً ، ولا أحمق - مِن الرافضة ، ولقد وُلِّيتُ قضاء الثُّغُور ، فنَفَيْتُ منهم ثلاثة رجال : جَهْمِيَّيْنِ ورافضيًّا ، أو رافضيَّيْنِ وجَهْمِيًّا ، وقلت : مثلُكم لا يُساكن أهل الثُّغُور ؛ فأَخْرَجْتُهم » .

وأقوال السلف في هذا المعنى كثيرة جدًّا .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التَّغْلِيظ على مَن كتَب الأحاديث التي فيها طَعْنٌ على أصحاب النبي (ﷺ)

عن أبي بكر المَرُّوذِي قال : سمعت أبا عبد اللَّه ، يقول : إن قَوْمًا يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول اللَّه (ﷺ) ، وقد حَكَوْا عنك أنك قلت : أنا لا أُنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يَعْرِفُها ؛ فغضِب وأنكره إنكارًا شديدًا ، وقال : « باطل ، معاذَ اللَّه ، أنا لا أُنكر هذا ؟ ! لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرتُه [الأفناء من الناس : الأخلاط لا يُدرى من أيَّةِ قبيلة هم] ، كيف في أصحاب محمد - ﷺ - » ،وقال : « أنا لم أكتب هذه الأحاديث » .

قلت لأبي عبد اللَّه : فمن عَرَفْتُه يكتب هذه الأحاديث الردئية ويَجْمَعها ، أَيُهْجَر ؟ قال : « نعم يِسْتَأْهِل [أي : يستحق] صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرَّجْم » .

وقال أبو عبد اللَّه : « جاءني عبد الرحمن بن صالح ، فقلت له : تحدَّث بهذه الأحاديث ؟ فجعل يقول : قد حدَّث بها فلان ، وحدَّث بها فلان ، وأنا أَرْفُق به وهو يَحْتَجُّ ؛ فرأيته بعدُ فأَعْرَضْتُ

عنه ولم أُكَلِّمْه » .

وقال أبو عبد اللَّه وسُئل عن الرجل يَرْوِي الحديث فيه على أصحاب رسول اللَّه (ﷺ) شيءٌ ويقول : أرويه كما سمعته ؟ قال : « ما يعجبني أن يروي الرجل حديثًا فيه على أصحاب رسول اللَّه (ﷺ) شيءٌ ، قال : وإني لأُضْرِب على غير حديث مما فيه على أصحاب رسول اللَّه - ﷺ - » .

وعن إبراهيم أخي أبان بن صالح قال : كنت رفيق أحمد بن حنبل عند عبد الرَّزَّاق قال : فجعلنا نسمع ؛ فلما جاءت تلك الأحاديث التي فيها بعضُ ما فيها ، قام أحمد بن حنبل فاعتَزَل ناحيةً ، وقال : « ما أصنع بهذه ؟ ! » ، فلما انقطعت تلك الأحاديث فجاء فجعل يسمع .

وعن يحيى بن معين قال : « كانوا عند عبد الرازق - أحمد ، وخلف [يعني : ابن سالم] ، ورجل آخر - ؛ فلما مرَّتْ أحاديث المثالب وضَع أحمد بن حنبل أُصْبُعَيه في أُذُنَيه طويلًا حتى مرَّت بعض الأحاديث ، ثم أخرجهما ، ثم قال ردَّها حتى مَضَت الأحاديث كلها » .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن ابن المُنادَى قال : كنت عند أحمد بن حنبل ، فجاء أحمد ابن إبراهيم المُوصِلي الذي كان يحدِّث ومعه ابنٌ له ، فأخرج المُوصِلي مِن كُمِّ ابنه دَفْتَرًا ، فدفعه إلى أبي عبد اللَّه ، فنظر أحمد في الكتاب وجعل يتغيَّر لَوْنُه كأنه يَنْتَقِص ، فلما فرغ أحمد من النظر في الدَّفْتَر قال : « قال عز وجل : ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الحُجرات: الآية ٢] ، أما يخاف الذي حدَّث بهذه أن يُحْبَط عملُه وهو لا يشعر » ، ثم قال أحمد بعدَ أن مضَى المُوصِلي : « تدري من يحدِّث بهذه ؟ » قلت : لا . قال : « هذا جارك ؛ يعني : خَلَفًا » .

وعن أبي عبد اللَّه قال : « أخرج إلينا غُنْدَرٌ محمد بن جعفر كُتُبَه عن شعبة ، فكتبنا منها ، كنت أنا وخلف بن سالم ، وكان فيها تلك الأحاديث ، فأمَّا أنا فلم أكتبها ، وأمَّا خَلَفٌ فكتبها على الوَجْه كلها ، قال أبو عبد اللَّه : كنت أكتب الأسانيد وأَدَع الكلام » . قلت لأبي عبد اللَّه : لم؟ قال : « لأعرف ما روَى شُعْبَة ، قال أبو عبد اللَّه : لا أُحِبُّ لأحد أن يكتب هذه الأحاديث التي فيها ذِكْر أصحاب النبي (ﷺ) ، لا حلال ، ولا حرام ، ولا سنن » ، قلت : أكتبها ؟ قال : « لا

تَنْظُرْ فيها ، وأيُّ شيء في تلك من العلم ، عليكم بالسُّنن والفقه ، وما ينفعكم » .

وعن أبي عبد اللَّه وقد سُئل : هذه الأحاديث التي رُوِيَت في أصحاب النبي (ﷺ) تري لأحد يكتبها ؟ قال : « لا أري لأحد أن يكتب منها شيئًا » ، قلت : فإذا رأينا الرجل يطلبها ويسأل عنها ، فيها ذكر عثمان وعلي ومعاوية وغيرهم من أصحاب النبي (ﷺ) ؟ قال : « إذا رأيت الرجل يطلب هذه ويجمعها ؛ فأخاف أن يكون له خَبِيئَةُ سَوْءٍ » .

وعنه (رحمه اللَّه تعالى) : أنه أجاب بحَرْقِ تلك الكتب التي فيها كلام عن أصحاب النبي (ﷺ) .

❁ ❁ ❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نَبْذَةٌ مِن سيرة السَّلف في تَعْظِيم روايةِ حديثِ رسولِ اللَّهِ (ﷺ) ، وخَوْف التَّقَوُّل عليه

وهذا الفصل يُبيِّن مَدَى اعتناء الصحابة ، ومن بعدهم من أهل العلم من السلف ، برواية حديث رسول اللَّه (ﷺ) ، والذي يَدَّعِي هؤلاء أنهم ما صانوه ولا حفظوه ، وأنهم ضيَّعوه وأدخلوا فيه ما ليس منه .

عن عمرو بن ميمون قال : « اختلفت إلى ابن مسعود سنةً ؛ فما سمعته يقول : قال رسول اللَّه (ﷺ) ، إلا أنه حدَّث يومًا فجرَى على لسانه : قال رسول اللَّه (ﷺ) ، ثم علاه كَرْبٌ حتى رأيت العَرَقَ يَتَحَدَّر عن جَبْهَته ، ثم قال : هكذا إن شاء اللَّه ، أو فوق ذا ، أو ما دون ذا ، أو ما هو قريب من ذا » .

وفي رواية : « فتربَّد وجهه » .

وفي رواية : « وقد تَغَرْغَرَتْ عيناه ، وانتَفَخَتْ أَوْداجه » .

وقال إبراهيم بن عبد اللَّه بن قُرَيْم الأنصاري – قاضي المدينة – : مرَّ مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدِّث ، فجازه وقال : « إني لم أجد مَوْضِعًا أجلس فيه ، فكرهت أن آخذ حديث رسول اللَّه (ﷺ) وأنا قائم » .

وقال مالك : جاء رجل إلى ابن المُسَيِّب فسأله عن حديث وهو مضطجع ، فجلس وحدَّثه ، فقال له الرجل : وَدِدْتُ أنك لم تَتَعَنَّ . فقال : « إني كرهت أن أحدِّثك عن رسول اللَّه (ﷺ) وأنا مضطجع » .

ورُوي عن محمد بن سرين : « أنه قد يكون يَضْحَك ، فإذا ذُكِر عنده حديث النبي (ﷺ) خشَع » .

وقال أبو مُصْعَب : « كان مالك بن أنس لا يحدِّث بحديث رسول اللَّه (ﷺ) إلا وهو على وُضوء ؛ إجلالا له » .

وقال مُصْعَب بن عبد اللَّه : كان مالك بن أنس إذا حدَّث عن رسول اللَّه (ﷺ) تَوَضَّأ وتَهَيَّأ ولَبِس ثيابه ، ثم يُحَدِّث . قال مُصْعَب : فسُئل عن ذلك فقال : « إنه حديث رسول اللَّه (ﷺ) !! »

قال مُطَرِّف : « كان إذا أتي الناسُ مالكا خَرَجَتْ إليهم الجارية ، فتقول لهم : يقول لكم الشيخ : تريدون الحديث أو المسائل ؟ فإن قالوا : المسائل . خرج إليهم ، وإن قالوا الحديث . دخل مُغْتَسَله واغتَسَل ، وتطيَّب ولَبِس ثيابًا جُدُدًا ، ولَبِس ساجَه وتعمَّم ، ووضع على رأسه رداءَه ، وتُلْقَي له مِنَصَّةٌ ؛ فيَخْرُج فيَجْلِس

www.al-maktabeh.net إهداء من شبكة الألوكة

عليها وعليه الخشوع، ولا يزال يُبَخَّر بالعُودِ حتى يَفْرُغ مِن حديث رسول اللَّه - ﷺ - ».

قيل: ولم يكن يجلس على تلك المِنَصَّة إلا إذا حدَّث عن رسول اللَّه (ﷺ). قال ابن أبي أُوَيس: فقيل لمالك في ذلك؟ فقال: «أحبُّ أن أُعَظِّم حديث رسول اللَّه (ﷺ)، ولا أحدِّث به إلا على طهارة مُتَمَكِّنًا».

قال: وكان يكره أن يحدِّث في الطريق، أو وهو قائم، أو مُسْتَعجِل، وقال: «أحبُّ أن أُفْهِم حديث رسول اللَّه - ﷺ -».

قال ضِرار بن مُرَّة: «كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير وضوء».

«وكان الأعمش إذا حدَّث وهو علي غير وُضُوء تيمَّم».

وقال عبد اللَّه بن المُبارَك: كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدَغَتْه عَقْرَب سِتَّ عَشْرَة مرَّة، وهو يتغيَّر لونه ويَصْفَرُّ، ولا يقطع حديث رسول اللَّه (ﷺ)، فلما فرغ من المجلس وتفرَّق عنه الناس. قلت له: يا أبا عبد اللَّه، لقد رأيت منك اليوم عَجَبًا. قال: «نعم إنما صبرت؛ إجلالا لحديث رسول اللَّه - ﷺ -».

قال ابن مَهْدِي: مَشِيت يومًا مع مالك إلى العَقِيق، فسألته عن

حديث؛ فانتهرني وقال لي: «كنتَ في عيني أجلَّ مِن أن تسأل عن حديث رسول اللَّه (ﷺ) ونحن نمشي».

وسأله جَرِير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم؛ فأمر بحَبْسِه، فقيل له: إنه قاض! قال: «القاضي أحَق مَن أُدِّب».

وذُكر أن هشام بن الغازي سأل مالكًا عن حديث وهو واقف؛ فضربه عشرين سَوْطًا، ثم أشفق عليه، فحدَّثه عشرين حديثًا، فقال هشام: «وَدِدْتُ لو زادني سِياطًا، ويَزِيدني حديثًا».

وقال عبد اللَّه بن صالح: «كان مالك واللَّيْث لا يكتبان الحديث إلا وهما طاهران».

«وكان قتادة يَسْتَحِبُّ أن لا يقرأ أحاديث النبي (ﷺ) إلا على وضوء، لا يحدِّث إلا على طهارة».

❁ ❁ ❁

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مُجْمَلٌ في حال بعض الكتب التي فيها النَّيْلُ من الصحابة (رضي اللَّه عنهم) ، وتَشْوِيه الحقائق التاريخية

قد يعتمد بعض هؤلاء المتعالمين في حَمْلتهم هذه على بعض المؤلفات - الشرقية أو الغربية - التي تحمل في طيَّاتها أخبارًا مَكْذُوبَةً منكرة ، وحكاياتٍ فيها تَهْوِيلاتٌ وخُرافاتٌ ؛ لتَبْرير مَوْقِفِهم في النَّيْل مِن الصحابة (رضي اللَّه عنهم) ، وقد نبَّه العلماء قديمًا وحديثًا - للَّه درُّهم - على مثل هذه المؤلفات بعد أن وضعوها على ميزان النَّقْد العلمي الدقيق ، وسواء كانت كتبًا قد وضعت من أساسها لهذا الغرض ، وهو النَّيل من الإسلام ورجالاته وتَشْوِيه الحقائق التاريخية ، أو كانت كتبًا صُنِّفَت في فن مِن الفُنُون ، ولكنها تجمع كلَّ حديث يُرْوَى دون أن تُفَرِّق بين الغَثِّ مِن السَّمِين ، والصحيح مِن الضعيف - وإن كان أصحابها سالمين من التُّهَمَة - ، وذلك اعتمادًا على القاعدة : مَن أسند لك ؛ فقد أحالك .

وقد صنَّف العلَّامة الشيخ الفاضل مشهور بن حسن (حفظه اللَّه تعالى) ، في هذا الباب كتابه النافع « كتب حذَّر منها العلماء » ، -

ولاسيما الجزء الثاني منه - جمع فيه كلام العلماء في كثير مِن الكتب ، وقسَّم الكلام فيها إلى أقسام ، وقد أجمل الحال في ذلك في مقدمته للجزء الثاني ، وها أنا ذا أَنْقُلها إليك ، واكتفي بها ؛ لأنها مُفْهِمَةٌ للمقصود ، وإن أردت التفصيل ؛ فدُونك هذا الكتاب ، فغُصْ في بحره ، والله تعالى يُوَفِّقك .

* يقول الشيخ (بارك اللَّه له) :

« وهنالك في المكتبة الإسلامية كتب فيها شيء كثير من هذا القبيل - يعني : الأخبار التي لا أسانيد لها والقَصص التي فيها تهويلات والحكايات الشبيهة بالخُرافات - ، ينبغي لطلبة العلم - فضلا عن آحاد الناس - أن يتعاملوا معها بحَذَر كبير ، ولاسيما تلك الكتب التي تتحدَّث عن الصحابة (رضوان اللَّه عليهم) وتَنْقُدُهم .

ولقد صار هذا الانتقاد عند طائفة ، من الإصلاح الضروري ؛ فكتابتهم في تاريخ المسلمين لا تقوم دعائمها إلا به ، وانتقاد الصحابة (رضوان اللَّه تعالى عليهم) ليس برأي يَسَوغ للأغمار الخوض فيه ، إنما هو الطَّعْن المَحْض في دعائم الشريعة ، وفي الشريعة نفسها كتابًا وسنة ، طَعْنٌ في نصوص القرآن الصريحة القطعية التي عدَّلتهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومَدَحتهم ، طَعْنٌ في أحاديث النبي (ﷺ) الصحيحة الكثيرة التي أثنت عليهم ، على أنه لا فائدة يَجْنِيها المسلمون من هذا النَّقْد ، سوي إفساد عقائدهم الدينية في رجالهم ، وشماتة الأجانب .

والعجب من هؤلاء المصلحين : أنهم إذا كتبوا عن حياة أساتذتهم ، وعمن لا يَعْبأ اللَّه به ، يَتَغالَوْن في إطرائهم حتى يجاوزوا المعقول ، يُثْبِتُون لهم أخلاق الأنبياء ، وحكمة الحكماء ،وجهاد الأبطال العظماء ، ولن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى وأحسنَ مما أُتي به أولها ، وقد قال (عليه الصلاة والسلام) في الحديث الصحيح لخالد ابن الوليد – وهو هو – ؛ لما سبَّ عبد الرحمن بن عوف (رضي اللَّه تعالى عنهما) : « دعوا لي أصحابي ؛ فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ذهبًا ، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفه » .

والعجب أيضًا من مسلم يترك مناقب الصحابة الصريحة المقطوع بها في كتاب اللَّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بل في جميع الكتب السماوية ، ويتركها أيضًا في السنة الثابتة عنه (ﷺ) ، ويذهب يتعثَّر في طلبها في كتب التواريخ التي لا تخلو من الواهيات والأباطيل .

ولوجود كثير من الأقوال الباطلة في تواريخ المسلمين ، ولاسيما أهل الأهواء في تاريخهم المجيد ، حذَّر العلماء العارفون الربانيون الخوض فيما جرَى بينهم على المسلمين ، رجوعا بهم إلى العقيدة القرآنية ، والعقيدة النبوية الثابتة فيهم ، وتركًا للفُضُول فيما يعود عليهم بالضرر دون جَدْوَى ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٣٤] ، ولأجل ذلك قال الإمام الحافظ أبو زرعة الرازي – وهو من أقران الإمام البخاري – : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول اللَّه (صلى اللَّه تعالى عليه وسلم) ؛ فاعلم أنه زنديق ... » .

وقال أيضًا للذي قال له : إني أبغض معاوية ؛ فقال له الحافظ : ولم ؟ قال : لأنه حارب عليًا بغير حق . فقال له أبو زرعه : ربُّ معاوية ربٌّ رحيم ، وخَصْمَه خَصْمٌ كريم ؛ فما دخولك بينهما ؟ ! ؛ أي : أنت فُضُولي ، أدخلت نفسك فيما لا يَعْنِيك ، ومِن حُسْن إسلام المَرْء تركه ما لا يَعْنيه » .

فأوصي كل حريص على دينه وكرامته ، أن يحتاط غاية الاحتياط في أنباء الصدر الأول ، بتعرُّف طرق تصفيتها بمَصْفَاة العلم ، ووجوه عِيارها بمعايير الفَهم ، – نسأل اللَّه سبحانه الصَّوْن والعَوْن – ، ولا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يخفي على الباحث مبلغ سعي أعداء الإسلام في كل دَوْر، ووجوه تجدُّد مكرهم في كل طبقة، فمن ألوان مكرهم في عهد تدوين الروايات: اندساس أناس بين نقلة الأخبار، مُتَلَفِّعِينَ بغير أزيائهم؛ لترويج أكاذيب بينهم، مما يُشَوِّه سُمْعَة الإسلام، وسمعة القائمين بالدعوة إلى الإسلام، فراجت تلك الأكاذيب المدبَّرة على نقلة لم يؤتوا بصيرة نافذة، فخلَّدوها في الكتب، حتى ظل الكائدون يتذرَّعون بها في كل قرن؛ للكيد بالإسلام، لكنَّ اللَّه سبحانه أقام ببالغ فضله جهابذة، تضع الموازين القسط؛ لتعرف الأنباء الصافية العِيار من بُهرج الأخبار، فأصبحت تعاليم الإسلام، وأنباء الإسلام في حِرز أمين مِن دسِّ الدَّسَّاسين، عند من يعرف أن يَزِنها بتلك الموازين، وكانت طريقة كُتَّاب الغَرْب في النَّيْل من الإسلام، طريقة الإقذاع المجرَّد، والبَهْت الصرف، إلى أن جدَّ لهم منذ قرنين منهج في تشويه الحقائق، يتصيدون أكاذيب من كتب الشرق، متظاهرين بمظهر البحث العلمي البريء؛ فأخذ من له صلة بهم من أبناء الشرق الأغرار ينخدع بكتاباتهم، وينشر خُزَعْبلاتهم بين بني قومه؛ فاستشري الشر، ووجب تدارك الأمر، فأصبح من الحتم اللازم على كُتَّاب السِّيَر من أدباء اليوم، أن يأخذوا حِذرهم وأسلحتهم إزاء الكتب المؤلفة في

السير، في الشرق والغرب، قديمًا وحديثًا، وأن يضاعفوا السعي في تمحيص الحقائق، بالموازين المعتبرة عند أهل النقد، بدون أن يجعلوا لأقلامهم الحرية المطلقة التي تعوَّدُوها في مَسلك القَصص، والروايات العصرية، والموضوعات الأدبية في الصحف السَّيَّارة، محتاطين غاية الاحتياط في إيداع آرائهم ونقولهم في الكتب، مترثين إلى نتيجة عرضها لمَحَكِّ النقد الصحيح، فإذا تبصَّرُوا هكذا في تعرُّف دخائل الكتب الشرقية خاصة؛ يَسْهُل عليهم القضاء على صُنُوف الكَيْد في كتب الغربيين....

ولما كثر المنتبهون إلى وجود الفَرْيَة في دعايات هؤلاء ضد الإسلام، بدأ المُمَوِّهُون مِن دُعاة الغَرْب يسلكون طريقًا آخر في الإساءة إلى الإسلام، وذلك بأن يتظاهروا بمظهر البحوث البريئة في الإسلام، وتاريخ الإسلام بالنقل عن الكتب المؤلَّفة في الشرق؛ فبدأوا منذ القرن السابع عشر الميلادي يُتَرْجِمُون إلى لغتهم بعض نصوصٍ يَتَصَيَّدُونها في كتب الشرق، مما يَرَوْن فيه تشويهًا للتاريخ الإسلامي، وكان أول عملهم ترجمة ما يرون من ذلك في كتب أمثال: سعيد بن البطريق الإسكندراني (ت/ ٣٣٨هـ)، والشيخ المكين جرجس بن العميد (ت/ ٦٧٢هـ)، وأبي الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المعروف (بابن العبري) من نصارى الشرق ، ثم في مصادر ألَّفها غُلاة الشيعة - أذيال ابن سبأ ...- ، ثم في كتب أمثال : الواقدي ، وابن هشام ، والطبري ، وسائر الكتب الجامعة لكل غث وسمين ، مما تحتاج نصوصه وأسانيده إلى نظر فاحص ، ونقد شامل ، وكان اهتمامهم بادئ ذي بدء بكتب السير والمغازي ، علما منهم بأن التشكيك فيها يثمر ثمرات المُرُوق والتحلُّل في مُقَلِّدة الغرب من أبناء الشرق الأغرار ؛ لجهلهم بمداخل التلبيس ، ووجوه الفساد في عرضهم للأنباء ، ولعدم تضلُّع هؤلاء الأبناء في العلوم الإسلامية » .

انتهى هذا الجزء المبارك ، والله أسأل أن ينفع به ، والحمد لله رب العالمين

المراجع :

١- « الشفا » للقاضي عياض .
٢- « العقيدة الواسطية » لشيخ الإسلام ابن تيمية .
٣- « السنة » لأبي بكر بن الخلال .
٤- « شرح السنة » للبربهاري .
٥- « الصارم المسلول » لشيخ الإسلام ابن تيمية .
٦- « تصنيف الناس بن الظن واليقين » للشيخ بكر أبو زيد .
٧- « كتب حذَّر منها العلماء » للشيخ مشهور .
٨- « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » للالكائي .